الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهـــــــرام
التاريخ : ١٩٨١/٣/٢٥

النقط فوق الحروف

مرحلة جديدة فى تدعيم الديمـــوقراطية بمصر

بقلم :
طلعت يونان

لا جدال فى ان انشـاء هيئة لمستشارى رئيس الجمهورية لاجراء البحوث التى تفيد خطة التنمية والتنسيق بين اجهزة البحوث التابعة للوزارات يعتبر المرحلة الخاتمة لحكم الاستشارة والشورى فى عصر الانفتاح والحوار الديموقراطى . واستعانة الرئيس بذوى الخبرة الممتازة فى الشئون السياسية والاقتصادية والزراعية والثقافية والاعلامية والاجتماعية يكون قد نقل مسئولية [القرار] من القمة إلى القاعدة وحول المسئولية السياسية من التحجر والارتجال والتجمد إلى التطور والانتاجية العصرية وذلك فى ظل عالم يبحث عن الخبراء بحث الجائع عن الخبز .

١٦٢٧٠

ومصر السادات بحاجة إلى حكمة يوسف لا إلى بطش فرعون والحكمة احيانا تحتاج إلى شجاعة اكبر من العناد ... ومرونة اكثر من التصلب .. والمرونة لاتعنى الهزيمة الا عند الضعفاء ! !

ومن يمن الطالع ان رؤوس الارهاب الذين إذ تواروا خلف المواطن وضيعوا الوطن قد حاولوا دون تولى الرئيس [انور السادات] اى منصب تنفيذى طوال السنوات الثماني عشرة التى انقضت منذ اذاع هو بيان الثورة الاول إلى ان تولى منصب رئيس الجمهورية . وقد اتاح له ذلك فرصة العيش مع نبض الجماهير فى التشكيلات الجماهيرية او المؤسسات البرلمانية واتاح له فرصة ممارسة القيادة بالاقناع والحوار والعمل السياسى وليس من خلال اجهزة القمع ... كما اتاح له فرصة مراقبة اخطاء وانحرافات السلطة التنفيذية .

وتجربة تعايش الرئيس مع الجماهير اقنعته اكثر بان الوطن الحر لا يبنيه ولا يذود عنه الا مواطن حر .

فدخل الرئيس السادات بمصر الربع الاخير من القرن العشرين حيث اعطى لكل مواطن دوره فى ترتيب الحياة السياسية فى مصر وحيث اصبح اول حاكم مصرى فى التاريخ جعل ملكية الدستور للشعب كثمرة لانتصار الشعب فى ثورة [١٥ مايو سنة ١٩٧١] وسقوط جماعة « القانون فى اجازة » وكانت القضية الرئيسية التى كسبها الشعب فى هذه الثورة هى [الديموقراطية] التى عززت الثورة الاجتماعية وفرضت احترام الانسان المصرى وصانت كرامته وحمت حرياته . لان البشر هم اعظم ثروة تمتلكها مصر منذ عصر الفراعنة وقد حققت على طول التاريخ الامجاد الخالدة .

خاتمة سنوات العقم

ولا جدال فى ان الرئيس السادات جاء عقب سنوات طويلة من العقم والجمود .. فكانت مصر قبل ثورة يوليو تحكم بالعائلات ـ حكم الاقطاع ـ واحتلت المراكز الادارية والتنفيذية والاقتصادية بواسطة الاقرباء والانسباء .. والمحاسيب والاتباع .

وكان حكم بطاقات التوصيه .. والكلام السرى الذى يهمس به فى الاذان لتنفيذ مشيئة السلطان والسوق السوداء التى امتد فيها الاتجار بقوت الشعب الحى إلى كفن الموتى وذلك من مصاصى دم الشعب وكانت كفاءة اصحاب الكفايات تهدر امام نفوذ اصحاب الحظوظ ..جيل كامل فى ظل هذا الحكم الاسود عانى الحرمان والغبن لانه اكتشف ان المساواة فى الحقوق والواجبات « مبدا افلاطونى » لايطبق فى مصر الا بمعنى المساواة فى حظوظ اصحاب الحظوة .

ثم جاء بعد ذلك عهد الحديد والنار الذى كانت فيه القوات المسلحة تسهر على البلاد .. والشرطة السرية تسهر على العباد والكل يسير فى الخط الذى يرسمه رأس الدولة الحاكم الفرد .

وعاشت جميع احزاب المعارضة وحركات الاعتراض السرية تحت الارض .

وكان العقم الوحيد للاشتراكية انها لاتقوم الا على الارهاب ولا يحميها الا كبت الحريات واهدار كل القيم والقوانين لانها اشتراكية « الفقر » !!

فجاء الرئيس السادات فاعاد الديموقراطية والحوار والانفتاح السياسى والاقتصادى وعمل فى صفوف الجماهير ليصفى فيم الاستغلال والاتكالية التى ترسبت فى الوجدان العام منذ عصور العقم !!

واتاح لكل القوى الاجتماعية الحقيقية ـ وليست المدعاة ـ ان تعبر عن نفسها فى شكل التنظيمات الحزبية السليمة واعاد كل الحريات المعطلة وفى طليعتها حرية الصحافة واصبح الانفتاح والحوار مسلمات ديموقراطية موضوعية للشعب المصرى .

الانفتاح السياسى والاقتصادى

فالانفتاح السياسى والاقتصادى ليس من اختراع ثورة مايو .. انما الثورة عبرت عن مشاعر ومطالب قائمة بالفعل فى صفوف الشعب .

وهذه الكلمة [الانفتاح] لم تقل من باب الترف وانما جاءت لتعبر عن مطالب حقيقية للشعب وذلك لتحقيق الاهداف التالية :ـ

١ ـ دخول عصر العلم والتكنولوجيا وبناء قاعدة صناعية ضخمة وحديثة وكذلك عصر [الثورة الخضراء] خاصة فى الريف المصرى لتحقيق متطلبات الامن الغذائى .

٢ ـ ان تجارى النظرية الدولية فى الانفتاح الاقتصادى على العالم بانهاء عهد الحراسات والتأمم والمصادرة وافساح المجال لدخول رؤوس الاموال العربية والاجنبية وانشاء المناطق الحرة والمفتوحة حتى تتحول القاهرة تدريجيا إلى « عاصمة للمال » فى الشرق الاوسط واثر ذلك فى بلد فقير كمصر يتزايد بمعدل يزيد عن المليون طفل كل سنة وهى قوة بشرية تطلب حقها فى الحياة وحقها فى المشاركة فى شئون البلاد .

كما ان الامية لاتزال تلتهم بظلامها حوالى اكثر من ٦٥ فى المائة من الشعب .

٣ ـ الاسهام بالاموال المتاحة بالانفتاح فى تصفية الامية واحداث ثورة تعليمية وانهاض البحث العلمى والاستجابة لاساليب الانتاج الحديث ورفع المستوى المادى للجماهير الشعبية باستمرار .

٤ ـ الاسهام فى حل المشاكل اليومية المتفاقمة من عهود طويلة من التليفون إلى البريد إلى المواصلات إلى الكهرباء الخ وهى جميعا نماذج للتيار المقطوع بين اشواق المواطنين وبيروقراطية المؤسسات الحكومية والتى ادت إلى الشكوى والتذمر وإلى توجيه الانتقادات العنيفة لكل الاجهزة الرسمية .

الحاجة إلى الاستشارة والشورى

ولا جدال فى ان تحقيق هذا الهدف يحتاج إلى عقليات حديثة جريئة تحل محل القيادات المرتجلة الفجة التى قذفتها الظروف إلى السطح لان متطلبات [عصر الانفتاح] تحتاج إلى مشاريع انمائية مدروسة وجاهزة للتنفيذ .

والادارة الحكومية غير قادرة وحدها على تلبية هذا المطلب لرؤوس الاموال الاجنبية والعربية التى تريد الاسهام فى مشروعات اعادة بناء مصر وكل ما هو موجود عدة مشاريع نصف مدروسة وغير مكتملة وبعضها مجرد خطوط عريضة .

والطريقة الوحيدة للخروج من هذا الوضع ان نتعلم من الدول التى عانت مثل هذه المشاكل ووجدت حلولا جذرية لها وثورة ادارية لتنفيذها .

وكان لابد من قيام المجالس الفنية المتخصصة ومجلس الشورى .. ثم اخيرا هيئة المستشارين الفنيين لرئيس الجمهورية لتقوم هذه الاجهزة جميعا باعداد مشروعات [عصر الانفتاح] وتلاحق الجهاز التنفيذى ملاحقة دائمة وبمراقبة مستمرة وبحلول ثورية وجذرية [لبيروقراطية] الادارة ووضع مشاريع عليا لكل وزارة ضمن برنامج محدد ومخطط على احدث الاساليب العلمية . لان هذه فرصة ذهبية لمصر فى تحقيق الانفتاح الاقتصادى فى كافة الاتجاهات لتحقيق الزيادة الكبيرة فى حجم موارد التمويل المتاحة . بعد ان اصبحت مصر اكبر مركز عالمى للاستثمار الاقتصادى ولا جدال فى ان دخول عصر الاستشارة والشورى يحقق اكبر تدعيم للديموقراطية فى مصر . لقد انتهى عهد الحكم الفردى .. والقرار الفردى غير المدروس واختيار مسار التطور الحديث نحو المستقبل . □